

الفصل الثالث

مصادر المعلومات الإلكترونية وسيلة للترابط الإجتماعى

د. عبلة حسن الأندى

مستشار المجلس القومى للطفولة

أن الهدف الرئيسي من هذا البحث هو العمل على تهيئة واعداد الوطن العربي لتحديات المستقبل فى قضية مصيرية يطرحها الترجه العالمى فى عصر المعلومات وذلك عن طريق تنمية القدرات الذاتية للأمة العربية عامة ولجمهورية مصر العربية بصفة خاصة فى تطوير وخلق وانتاج شبكة معلومات الكترونية عربية كوسيلة لاحداث التماسك والترابط بين شعوب البلاد العربية .

المفاهيم

١- تنمية الموارد البشرية^(١) :

مدخل اقتصادى ينظر للانسان كوسيلة للتنمية، الهدف منها صيانة رأس المال البشرى للارتقاء بالعمالة فى أقل وقت وتكلفة ممكنة وذلك عن طريق برامج التأهيل المهنى، والاحلال للقوى العاملة، والتأمين الصحى لمواجهة اصابات العمل .

٢- التنمية البشرية المتواصلة^(٢) :

مدخل اجتماعى انسانى تنموى، الهدف منه خلق وتكوين وتوجيه جميع القدرات البشرية فى المجتمع، عن طريق اتاحة البدائل أمامه بما يعنى :-

أ- تنمية المعارف والقدرات الذاتية بدءا من التنشئة الاجتماعية والتربوية الى إستخدام وسائل الاعلام الجماهيرى مرورا بمراحل العمر المختلفة .

ب- تنمية صحية بعافية البدن والرضا النفسى للانسان والاصحاح البيئى لحياته .

ج- توظيف القدرات البشرية فى الانتاج والابتكار والابداع بما يحقق الرفاهية البشرية .

د- اتاحة فرص المشاركة له فى القرارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية بما يعمل على ترسيخ الحريات وممارسة حقوقه كأنتسان .

٣- تكنولوجيا المعلومات^(٣) :

القدرة على تهيئة بيئة المجتمع العربى للمشاركة فى تطوير وخلق وانتاج مصادر ونظم المعلومات الالكترونية العربية كتحدى حضارى لمواجهة تحديات المستقبل .

٤- الترابط والتماسك الاجتماعى^(٤) :

التماسك الاجتماعي صفة للمجتمعات التي تتميز بخصائص ثلاث هي :-

- ١) التزامات الفرد الثقافية والاجتماعية بالمعايير المشتركة والقيم.
- ٢) الاعتماد المتبادل، الناشئ عن المصلحة المشتركة.
- ٣) توحد الفرد بالجماعة وبالمجتمع.

اذا كان تزايد المعلومات في العصر الحديث وصولا الى ما يطلق عليه ظاهرة انفجار المعلومات^(٥) قد جعل من المستحيل على الانسان الفرد استيعاب ما ينشر أو ما يبث من معلومات وأفكار ولو على المستوى الدولي والمجتمعات، فما تستطيع دولة بمفردها أو مجتمع ما من المجتمعات إحكام السيطرة على ما ينشر في عالم اليوم في موضوعات المعرفة المختلفة، وباللغات البشرية المختلفة، وفي أشكال الأوعية، أيضا المختلفة، ونظرا للتطورات الهائلة في تقنيات الحاسوب والاتصالات، والتي أطلق عليها البعض لفظ «ثورات»، فقد نشأت حاجة ملحة لقيام نظم تستخدم الاساليب والتقنيات الحديثة لجميع واختزان ومعالجة المعلومات بمعايير أو تقنيات موحدة، تجعل من الممكن تحويل الكم المتكاثف والمتناثر من المعلومات الى كيف نوعي من المعرفة.

وتماشيا مع الاتجاه الذي يسود العالم اليوم والمتمثل في تطوير شبكات المعلومات وخدمات الاتصال المباشر والاستخدام المكثف للأقمار الصناعية على الصعيدين العربي والعالمي، يجب العمل على انشاء شبكة للمعلومات العربية تقوم بدورها باعتبارها بنية تحتية مشتركة لخدمة أغراض التنمية على المستوى القطري والعربي وذلك للاعتبارات التالية^(٦) :-

أولاً: اللغة نشاط جماعي ناتج عن التفاعلات الاجتماعية اضافة الى كونها ظاهرة نفسية فسيولوجية حيث إن اللغة تعتبر أوضح خصائص الجنس البشري تميزا له لأنها مرآة العقل، وأداة الفكر، ووعاء المعرفة الذي تبنى على أساسه المجتمعات الانسانية.

ثانياً: احتلت اللغة أهمية تكنولوجية ليس فقط بسبب علاقتها بتكنولوجيا الطباعة والاتصالات والبرمجيات بل أيضا لدورها الرائد الذي تلعبه في تشوير الكمبيوتر الى درجة اعتبار كمبيوتر الجيل الخامس حاسبا لغويا يستهدف محاكاة وظائف الذهن اللغوية.

ثالثاً: ان انتشار آثار اللغة، قد تجاوز مجالات التربية والثقافة، إلى المجالات السياسية

والاقتصادية والعسكرية، نتيجة للتقدم الهائل فى تكنولوجيا العصر الحالى.

المعلومات والترايط الاجتماعى :-

مما سبق، يتضح أن تطوير وخلق وانتاج، مصادر ونظم للمعلومات الالكترونية الناطقة باللغة العربية، تحدى حضارى، يجب العمل على تهيئة بيئة الوطن العربى له، بهدف تزويد الإنسان العربى، والمؤسسات العربية بالمعلومات، دعماً للتوجه الثقافى من جهة، ولوضع مصادر المعلومات العربية، على خريطة تبادل المعلومات الدولية من جهة أخرى تحقيقاً للترايط الاجتماعى، والتماسك الاجتماعى، بصورة تؤدى الى تأكيد الارتباط الوثيق، فى الأهداف القريبة والبعيدة، وإشاعة الاحساس المشترك، لدى الشعوب العربية والعالم، مما يعمق الشعور لديها بالانتماء، للتراث الحضارى، والمصير المشترك لوحدة المجتمع.

الاطار العالمى والمدخل المعلوماتى :-

وفى اطار اهتمامنا، بضرورة الانطلاق من التوجه العام، لمنهاج الأمم المتحدة، وتمسكنا بأهمية الارتكاز على، استراتيجيات، تتفق مع المواثيق الدولية نعرض لما يلى :-

أولاً: تؤكد الوثيقة المصرية لمنندى القمة العالمى^(٧)، للتنمية الاجتماعية، المقدمة فى مؤتمر بكين، لعام ١٩٩٥ على مفهوم الاندماج الاجتماعى، بوصفه مفهوم حضارى، له بعد تاريخى، ومقوماته الأساسية هى الولاء والهوية الوطنية والعدالة والديمقراطية فى اطار مشروع تنموى، يحرك الجماهير للعمل على تحقيقه، فى سياق العولمة - Globalization.

ثانياً: أكد مشروع، برنامج عمل القمة العالمية^(٨)، فى دورته الثانية، على أن الهدف الذى يتوخاه التكافل الاجتماعى لا يتمثل فى ازالة الاختلافات، بل فى اتاحة الفرصة، للجماعات المختلفة، لأن تتعايش معا، فى اطار من التنوع المستمر والمتعاون ضمن حدود الوطنية، وفى السياق الأوسع للقريبة العالمية، ومن شأن المجتمع المتكامل، أن يكون قادراً على استيعاب الاختلافات، ضمن إطار المشاركة فى القيم الاساسية والمصالح والاهداف.

ثالثاً: ان التنمية البشرية المتواصلة للانسان^(٩) تتحدد توجهاتها، فى الاطار الفكرى التنموى،

العالمي الجديد، الذي يرفض النظر للبشر، من مدخل اقتصادي، باعتبار ان الانسان هو هدف التنمية النهائي، وقد أستتبع ذلك، تغيير النظرة من مدخل تنمية الموارد البشرية الى مدخل التنمية الانسانية.

رابعاً: المدخل المعلوماتي، هو المنطلق الوحيد لتحقيق^(١٠) الاندماج العربي، سواء كان اندماجاً أمنياً أو اندماجاً اقتصادياً، أو اندماجاً ثقافياً. وللمعلومات دور رئيسي في، تحقيق الاندماج الثقافي في الوطن العربي، من حيث اللغة، والتراث، والاعلام، والتعلم، مما يساعد على اشباع مشاعر الانتماء القومي الواحد، وتحسين صورة الانسان العربي، في الداخل والخارج.

خامساً: ان العقلانية الجديدة لحضارة مابعد الصناعة، عقلانية حضارة الألف الثالثة، تعتبر مرحلة تحول جوهرية في النمط المعتاد للحياة الاجتماعية، ولذلك فعلى الجيل الحالي المعاصر للثورة «الاتصالات المعلوماتية، أن يشعر بوقوعها، وأن يعي أبعادها، وأن يعد نفسه لاعادة تشكيل كافة دوائر الحياة الانسانية^(١١).

الواقع القائم في العالم العربي

ونحن على أعتاب، عالم اقتصادي جديد^(١٢)، تأتي على رأس العوامل المتحكمة فيه، ثورة تكنولوجية هائلة، أدت إلى تضاؤل المسافات، فأصبح الاقتصاد عالمياً في أسواقه، عالمياً في مؤسساته، وعالمياً في مواصفات السلع وجودتها هو الواقع القائم في بلادنا العربية؟.

أن محددات الواقع القائم في العالم العربي يمكن عرضها فيما يلي:-

- ١- تقع مجموعة الدول العربية في التصنيف الجديد للقطاعات الاقتصادية الاربعة ضمن مجموعة البلاد المنخفضة المعلومات Less Information Societies^(١٣).
- ٢- اللغة العربية لغة رسمية تستخدمها المنظمات الدولية كلغة اتصال طبقاً لتعداد المتحدثين باللغة العربية في العالم.
- ٣- الانسان العربي الذي نعتبره غاية التنمية وليس وسيلة حينما نتحدث عنه من حيث

الكيف وليس الكم نرى أن ارتفاع نسبة الأمية لا تبيح لملايين العرب من التعامل مع أى شبكة معلومات إلكترونية غير ناطقة باللغة العربية^(١٤).

٤- هناك محاولات لمشروع إنشاء شبكة عربية للمعلومات، قامت بتصميمها الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، بالتعاون مع البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة UNDP ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم، اليونسكو. ولقد كان من المتوقع أن تنتهى مرحلتها الثانية فى عام ١٩٩٨ ولكن للأسف، هناك ركود ناتج عن قصور فى التمويل نتيجة لتخلى البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة عن المشروع^(١٥).

التوصيات

أولاً: الأخذ بسياسة فعالة وواضحة من أجل اعتماد منظور معلوماتى يراعى الحضارة والثقافة واللغة العربية.

ثانياً: تحديد دور مؤسسات وقطاعات المجتمعات العربية فى مواجهة تحديات عصر المعلومات.

ثالثاً: طرح السياسات والاجراءات الرامية الى تمكين الانسان العربى من دخول مجتمع المعلومات، والقيام بمسئوليته، فى تنمية المجتمع العربى.

رابعاً: وضع اطار محلى ودولى للتعاون والتنسيق فى استكمال مشروع شبكة المعلومات الالكترونية العربية المتعثر استكمالها.

خامساً: العمل على تطوير شبكات، ونظم معلومات إلكترونية وطنية، بالاضافة الى شبكات معلومات قطاعية (موضوعية) تغطى كافة، أوجه التنمية، ذات الأولوية للوطن العربى، مع العمل على وضع خطط وبرامج، تهدف الى احداث التكامل، بين هذه الشبكات على المستوى الوطنى، وعلى مستوى التجمعات العربية الفرعية، فضلاً عن المستوى العربى العام وبين شبكات ونظم المعلومات العالمية. كل ذلك بهدف تحقيق الترابط الاجتماعى والاندماج بين الشعوب بصفة عامة والشعوب العربية بصفة خاصة.

فيما يتصل بجمهورية مصر العربية يوجد ١٦ مليون أمى، ٦ مليون يقرأ ويكتب، و ٢,٥ مليون حاصل على الشهادة الابتدائية. انا هناك ٢٤,٥ مليون مصرى يمثلون نسبة ٣٦٪ من مجموع الشعب المصرى لا يمكن التعامل إلا مع شبكة معلومات عربية.

الحواشي

- 1- United Nations Development Programmes, Human Development, (New York: 1986).
- 2- Op. cit.
- ٣- * عبد المنعم أبو العزم، دور المعلومات والتكنولوجيا فى التنمية الاقتصادية والاجتماعية، مجلة تنمية المجتمع، مجلد ١٢، (١٩٨٨)، ص ٢٢.
- * أحمد زكى بدوى، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٦)، ص ٤٢٢.
- The Oxford Reference Dictionary, Oxford, UK: Clarendon Press, University Press, * 1989 p. 843.
- ٤- فرج عبد القادر طه، موسوعة علم النفس والتحليل النفسى، (القاهرة: دار سعاد الصباح، ١٩٩٣)، ص ٢٤٨.
- * عبد الهادى الجوهري، قاموس علم الاجتماع، (القاهرة: نهضة الشرق، ١٩٨٣)، ص ٩٩.
- ٥- حسنى الشيمى، جامعة الدول العربية وقضية المعلومات، مجلة السياسة الدولية، مجلد ٣٢، العدد ١٢٣ (يناير ١٩٩٦) ص ١٦١.
- ٦- نبيل على، العرب وعصر المعلومات، (الكويت: عالم المعرفة، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٤)، ص ٣٤٧.
- ٧- الوثيقة المصرية للمنظمات غير الحكومية لمنقدى القمة العالمى للتنمية الاجتماعية، كوينهاجن ١٩٩٥ ص ٢١.
- ٨- المرجع السابق.
- ٩- فاروق محمود جلال: ورقة عمل التنمية البشرية المتواصلة: تحدى الدولة للقرن الحادى والعشرين، الخدمة الاجتماعية وتحديات العصر؛ مقدمة فى: المؤتمر العلمى المستوى التاسع، مارس ١٩٩٦، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة القاهرة، فرع القيويم.
- ١٠- نبيل على، مرجع سبق ذكره، ص ٤٣١.
- ١١- د. عمر الجويلى: العلاقات الدولية فى عصر المعلومات، مجلة السياسة الدولية، مجلد ٣٢، العدد ١٢٣ (يناير ١٩٩٦) ص ٨٤.
- ١٢- خطاب رئيس الجمهورية فى افتتاح الدورة البرلمانية الثانية لمجلس الشعب والشورى، نوفمبر ١٩٩٦.
- 13- Jeong Dony Youl, 1990: A Sectorial Analysis of the Information Sector in the Information Economy, its Comperative measurement & New Classical Models Ph. D. thesis Rutgers University. (New Brumrswich, N J. 1990).
- ١٤- الهيئة العامة لمحر الأمية وتعليم الكبار، كتاب الاحصاء السنوى، (القاهرة، ١٩٩٥).
- ١٥- د. حسنى الشيمى، مرجع سبق ذكره، ص ١٦٤.